طبق الاصل

مؤيد نعمة

تبعات ستراتيجية الانسحاب السريع من العراق

بقلم نيل فيرغسون

"اعتقد بان القضية مازالت تشكل فشلا". هذه الكلمات - التي قالها أحد كبار الضباط الأمريكان في بغداد الأسبوع الماضي - ربما تعطي معارضي الحرب في العراق ، خصوصا الذين ينادون بخروج سريع ، نوعاً من التشجيع. لكن عليهم أن ينتبهوا لما يتمنون.لان التاريخ يشير بقوة الى ان خروجا أمريكيا سريعا من العراق قد يشكل كارثة. " لو أطلقنا يد التمرد" كما قال ضابط آخر طلب عدم ذكر اسمه الاسبوع الماضي"فان هذه البلاد قد تنهار وتعود الى حرب أهلية وفوضى".

مع ان الكثير من معارضي الحرب قد نسوا، ان الحرب الاهلية والفوضى تميلان الى الاندلاع عندما تم انهاء التدخلات العسكرية الامريكية. لا تفكر فقط في فيتنام وكمبوديا، ولكن ايضا بلبنان عام ١٩٨٣ وهاييتي عام ١٩٩٦، ان الحديث ببساطة عن " البحث عن مخرج من العراق" وكأن الامر مجرد عملية تأجير سيارة والتوجه الى مطار بغداد، هي عملية استهانة بمخاطر الصراع الدموي المهلك بين الأطياف العراقية. وبدلا من ان نرمي ايدينا بنوبة يأس لا مسؤولة، فاننا بحاجة الى ان نتعلم ليس من الكوارث الماضية فحسب ولكن ايضا من الانتصارات التاريخية على عمليات التمرد. في الحقيقة، من بين جميع المحاولات في القرن الماضي التي قامت بها قوات ساخطة غير نظامية لطرد القوات النظامية الاجنبية، فشل ما يقارب الثلث. في عام ١٩١٧ قامت القوات البريطانية بغزو بلاد ما بين النهرين، احتلت بغداد، واطاحت بالحكام العثمانيين وحاولت كما قال الجنرال الذي كان يقودها، السير ستانلي مود- أن تكون (قوات تحرير). كان الوجود البريطاني في العراق قد اكتسب الشرعية حسب القانون الدولي(قانون الانتداب) وبالقليل من الديمقراطية(جرى استفتاء بين المشايخ المحليين لتأييد خلق نظام ملكي دستوري حسب النموذج البريطاني). ورغم كل ذلك، كان هنالك في عام ١٩٢٠ تمرد على نطاق واسع ضد استمرار الوجود العسكري البريطاني. قد يعترض بعضهم على ان الحرب هذه الايام تختلف كثيرا عن الحرب قبل ٨٥ سنة. ومع ذلك فان الشيء المثير حول الاحداث عام ١٩٢٠ هو شبهها الكبير باحداث زماننا الحالي. ان حقيقة ما يسمى احيانا " عدم التماثل الحربي" هو مدى تماثلها في الواقع: تمرد بخصوص تسوية ساحة تحرك الجيش، واستغلال فوائد الخبرة المحلية لشن هجمات على شكل اضرب-واهرب ضد قوات الاحتلال، وضد أي شخص يعتقد بأنه يتعاون معها. في الحقيقة، ان كان هنالك لا تماثل فانه يكمن في الفوائد التي يتمتع بها المتمردون. ان كلفة تدريب وتسليح الجندي الامريكي عالية؛ في المقابل، الحياة رخيصة جدا بين الشباب في بغداد والفلوجة. وحتى لو خسر المتمردون ١٠ رجال مقابل كل شخص واحد يقومون بقتله، فانهم مازالوا منتصرين، ليس اقلها لان الجانب الامريكي يجد خسائره قاسية جدا. اذن كيف تمكنت بريطانيا من سحق التمرد عام ١٩٢٠؟

تبرز هنالك ثلاثة دروس. الاول هو، على العكس من المشروع الامريكي هذه الايام في العراق، كان لديهم ما يكفي من الرجال. في عام ١٩٢٠، كان مجموع القوات البريطانية في العراق ما يقارب ١٢٠٠٠٠، منهم ما يقرب ٣٤٠٠٠ كانوا مدربين على القتال الحقيقي. في اثناء التمرد، وصلت تعزيزات من ١٥٠٠٠ رجل. وبالمصادفة، فان ذلك قريب جدا الى عدد القوات الامريكية الان في العراق(ما يقارب ١٣٨٠٠٠). ان المشكلة هي ان سكان العراق كانوا اكثر قليلا من ٣ ملايين في عام ١٩٢٠، في حين يبلغ العدد هذه الايام ٢٤ مليونا. لذلك، فقد كانت نسبة العراقيين الى القوات الاجنبية ٢٣ الى ١ اما اليوم فتبلغ النسبة ١٧٤ الى ١ تقريبا. وللوصول الى النسبة ٢٣ الى ١، فان هنالك حاجة الى مليون جندي امريكي. كما تواجه ايضا الولايات المتحدة مشكلة اخرى لم تصادفها المملكة المتحدة قبل ٨٥ عاماً. كان البريطانيون قادرين على ان يكونوا قساة ؛ فلقد استخدموا الغارات الجوية والحملات التأديبية لتوجيه عقوبات جماعية قاسية على القرى التي ساندت المتمردين. لم تكن الولايات المتحدة اسمى في استخدامها الوسائل الوحشية في بعض الاحيان في العراق، ومع ذلك فان الاذلال والتعذيب اللذين تعرض لهما السجناء لم يسفر عن أي فائدة مهمة مقارنة بما سببته من خسارة سمعة البلاد. ان مشكلة الامريكان الاخرى متعلقة بمسألة التوقيت والتوقعات. فقد قال وزير الدفاع، دونالد رامسفيلد: ان على القوات الامريكية ان تعمل طبقا للجدول الزمني "١٠-٣٠-٣٠" : ١٠ ايام ينبغي ان تكون كافية لاسقاط النظام المارق، ٣٠ يوماً لاستعادة النظام بعد السقوط، و٣٠ يوماً اضافياً للتهيؤ للواجب العسكري التالي. اني افضل كثيرا الجدول الزمني ١٠-٣٠-٣٠ على شرط ان تكون وحدة القياس بالسنين لا بالايام. لانها قد تستغرق ما يقارب ١٠ سنوات لاستعادة النظام الى العراق، و٣٠ اخرى لاقامة حكم القانون، ومن المحتمل جدا ٣٠ اخرى لخلق ديمقراطية مستقرة. إن أولئك الضباط الامريكان الذين يقولون ان الانتصار في العراق يتطلب سنوات هم على حق. ولكن ادارة بوش لم يبق امامها سوى ثلاث سنوات ونصف. فهل من المعقول ان القوات الامريكية ستبقى في العراق لمدة اربع سنوات اخرى بعد ذلك؟ ان الجواب الرسمي من واشنطن هو ان قوات الامن العراقية ستكون قريبا جاهزة لان تلعب دورا فعالا في استتباب الوضع. القليل ممن شاهدوا تلك القوات على الارض يجدون تلك الاستراتيجية واقعية. ويخشى بعضهم من ان التدريب الذي يتلقاه الجنود العراقيون قد يثبت كونه مفيدا فقط في حالة قيامهم بمقاتلة بعضهم بعضاً في حرب أهلية عراقية. فماذا، عن المصادر الامريكية ذاتها؟ إذاً لا يوجد احد تقريبا يرغب في العودة الى مسودة المشروع. فهل بالامكان اليوم توسيع جميع قوات المتطوعين الى ضعف ما هو موجود في الاقل؟ وهذا يبدو ايضا غير ممكن. في الحقيقة، يشير النظام الحالي في الاساس الى دلالات انذار بشأن وجود اجهاد وتوتر في الوقت الذي يتم طلب المزيد والمزيد من القلق من الاحتياط والحرس الوطني، الذين يشكلون ما يقارب خمسي القوات في العراق. في كانون الثاني، اقرت قوات الحرس الوطني بأنها تعاني من انخفاضاً مقداره ٣٠٪ عن اهدافها في التجنيد خلال الشهرين الماضيين. وهنالك العديد من اعضاء "الاحتياط الجاهز" يجادلون بخصوص حق الجيش في استدعائهم. كيف عالج البريطانيون مشكلة القوى البشرية في عام ١٩٢٠؟ عن طريق جلب جنود من الهند الذين كانوا يشكلون ٨٧٪ من القطعات المستخدمة في الحملة المناهضة للتمرد. وربما كانت المشكلة الاكبر التي جابهت الامبراطورية البريطانية هي بالنسبة الى عصرنا بسيطة جدا: فالمملكة المتحدة كان لديها الجيش الهندي؛ ولكن الولايات المتحدة لا تمتلك هذه الميزة. في الواقع، ومما يشكل سخرية كبيرة، فان القوات الوحيدة ذات الشان التي يمتلكها البنتاغون هذه الايام هي الجيش البريطاني. ولكن تلك القطعات قليلة جدا اذا ما قورنت بالسيخ، ماهراتاز والبلوش الذين قاتلوا ببسالة عام ١٩٢٠. لا يوجد من يرغب بانسحاب سريع للقوات الامريكية من العراق. فقد يكون ذلك تمهيدا لحمام دم من التطهر العرقي والعنف الطائفي، اضافة الى عمليات اجتياح وتدخلات من دول الجوار. وبدلا من ذلك، حان وقت الاعتراف بمدى هشاشة انتشار القوات الامريكية في العراق ومعالجة المشكلة: سواء بالعثور على حلفاء جدد(ارسال كوندوليزا رايس الى نيودلهي) ؛ توسيع جذري لعملية تسريع برنامج منح الجنسية للمهاجرين الذين يلتحقون بالجيش؛ او تخفيض المؤهلات الثقافية (التي هي تاريخيا عالية) التي يجب على المجند امتلاكها. نعم، وكما قال الضابط المجهول الاسم، ان سياسة ادارة بوش في العراق قد لا تزال فاشلة فعلا. ولكن يبدو ان هنالك قلة مطلقة من الليبراليين الامريكان الذين يفهمون كم سيكون الثمن مرتفعا لو حدث ذلك. وهذه نقطة، لسوء الحظ، تغيب عن معظم حلفاء أمريكا. فهل تغيب ايضا عن وزير الدفاع؟ ان كانت "١٠-٣٠-٣٠" هي الارقام التي تقلقه، فاني اخشى أنها تغيب عنه. ان الارقام التي تهم الان هي ١٧٤ الى ١ ,انها ليست مجرد نسبة العراقيين الى القوات الامريكية. فقد بدأت تبدو وبشكل مفزع بأنها اشارات مضادة لنجاح امريكا.

ترجمة: فاروق السعد
عن : نيويورك تايمز

الصين عاصمة العالم

بقلم : نيكولاس كريستوف

عندما هلت هذه الالفية ، كانت مدينة نيويورك اهم مدينة في العالم ، العاصمة غير الرسمية لكوكب الارض.

و لكن قبل ان نكون نحن سكان نيويورك فخورين جدا بأنفسنا، قد يكون من المستحسن ان نلقي نظرة على كايفنك المتهدمة في وسط الصين. كايفنك، المدينة القديمة على امتداد النهر الاصفر الموحل، قد كانت اكثر الاماكن اهمية في العالم في سنة ١٠٠٠، و ان كنت لم تسمع بها قط، فان ذلك تحذير جيد للامريكان- وكما وضعها الصينيون في لافتة معلقة ، بلغة المستقبل التي ينبغي على الكثير من الامريكان الشروع في تعلمها،" المجد سريع الزوال حاله حال الدخان و الغيوم". و باعتبارها القوة العظمى في العالم، قد تعتبر امريكا اليوم و كان الهيمنة الدولية هي تخويل. و لكن لو نظرت الى الماضي عبر التاريخ، من المدهش ان تجد الى أي مدى تكون الهيمنة مسالة عابرة، و خصوصا فيما يتعلق بالمدن ذاتها. قد يكون تصويتي لأهم مدينة في العالم للفترة الممتدة الى ٢٠٠٠ قبل الميلاد لصالح مدينة اور في العراق. و ربما في ١٥٠٠ قبل الميلاد، لصالح الثيبة، مصر. لم يكن هنالك من لاعب مهيمن عام ١٠٠٠ قبل الميلاد، ربما قد يطرح المرء زيدون في لبنان. و في عام ٥٠٠ قبل الميلاد قد تكون بيرسبوليز ، في بلاد فارس؛ في العام ١، روما؛ و بحدود ٥٠٠ بعد الميلاد قد تكون شانكان، الصين؛ في ١٠٠٠، كايفنك، الصين؛ في عام ١٥٠٠، ربما فلورنس، ايطاليا؛ في عام ٢٠٠٠، مدينة نيويورك؛ و في ٢٥٠٠ ، ربما ليس أي من المدن اعلاه. واليوم فان كايفنك وسخة و فقيرة، ولا حتى العاصمة الاقليمية و صغيرة وتفتقد حتى مطاراً. ان حالتها المحزنة تبين كم ان الثروة زائلة. في القرن ١١ ، عندما كانت عاصمة امبراطورية السونك في الصين، كان عدد نفوسها اكثر من مليون، في المقابل كان عدد سكان لندن ما يقارب ١٥٠٠٠ نسمة. تبين لوحة قديمة طولها ١٧ قدماً، موجودة الان في دار المتحف في بكين، نشاط الحركة والازدهار في كايفنك القديمة. فالمئات من السابلة يتدافعون في الشوارع، الجمال تجلب السلع من طريق الحرير، المقاهي والمطاعم تشكل عملا مزدهرا. جذبت مكانة كايفنك الرفيعة الناس من جميع انحاء العالم، بضمنهم المئات من اليهود. وحتى هذه الايام، هنالك اشخاص في كايفنك من الذين يشبهون الصينيين الآخرين ولكنهم يعتبرون انفسهم يهوداً ولا يأكلون الخنزير. عندما تجولت في منطقة كايفنك، سائلا الناس المحليين عن سبب انحدار هذا المركز الدولي، صادفت الكثير من الحسد لمدينة نيويورك. قال احد الرجال بأنه كان بصدد ترتيب عملية تهريبه بشكل غير قانوني الى الولايات المتحدة، مقابل ٢٥٠٠٠ دولار، ولكن العديد من الاشخاص في المنطقة اصروا على ان الصين هي في طور استعادة مكانتها التاريخية كقائدة للعالم. " ان الصين في طور الازدهار الان" كما قال وانغ روينا، فتاة فلاحة في ضواحي المدينة. " اعطنا فرصة بضعة عقود وسوف نلحق بأمريكا، وحتى نجتازها"انها على حق. كان لدى الولايات المتحدة اقوى اقتصاد في العالم لمدة تزيد عن قرن، ولكن معظم الدلائل تشير الى ان الصين ستجتازنا في حدود ١٥ سنة، كما تم حسابها استنادا الى المقارنة بالقدرة الشرائية. اذن ما الذي تستطيع نيويورك ان تتعلمه من مدينة مثل كايفنك؟ ان احد الدروس هو المحافظة على التفوق التكنولوجي والسياسات الاقتصادية السليمة. فلقد ازدهرت الصين القديمة جزئيا بسبب السياسات الداعمة للنمو والتجارة والاختراعات التكنولوجية مثل المنفاخ المعدني المنحني، الطباعة والنقود الورقية. ولكن الصين ازدرت لاحقا التجارة الداخلية والخارجية، وكانت تعاني من الركود الاقتصادي لمدة ٦٠٠ عام. الدرس الثاني هو خطر الغرور، لان الصين استنتجت بان ليس لديها ما تتعلمه من بقية العالم- وكان ذلك بداية النهاية. اني قلق على الولايات المتحدة من جهتين. ان ادارتنا الاقتصادية سائبة الى درجة اننا لا نستطيع مواجهة الاعانات الزراعية او حالات عجز الميزانية طويلة الامد. ان التكنولوجيا الامريكية قوية، ولكن المدارس العامة الامريكية هي من الدرجة الثانية في الرياضيات والعلوم. كما ان اهتمام امريكا بالعالم يتعارض مع القلق، الحافز والعزم الذي يدفع بالصين مجددا الى المقدمة. التقيت بجانب النهر الاصفر فلاحاً عمره ٧٠ سنة يدعى هاو وانغ، لم يذهب قط الى المدرسة. ولم يكن قادرا حتى على كتابة اسمه- ومع ذلك كانت ذريته تختلف. "اثنان من احفادي الان في الجامعة" هكذا كان يقول مفتخرا، ومن ثم بدا يتحدث عن الكومبيوتر في بيته. ان التفكير بكايفنك يجب ان يحفزنا على الكفاح من اجل تحسين تفوقنا في التكنولوجيا المتطورة، وقوتنا الثقافية والسياسات الداعمة للنمو. لأننا لو اقتنعنا بإنجازاتنا الماضية ولا نبذل المزيد من الجهود، فانه حتى مدينة عظيمة مثل نيويورك سينتهي بها الحال لتصبح مثل كايفنك.

ترجمة :المدى
عن: نيويورك تايمز

الهند تريد أن تلعب في ملاعب الكبار

بقلم : ماري فرانس كال

خلال العام الذي تلا فوز حزب المؤتمر الهندي الذي تقوده سونيا غاندي في الانتخابات التي جرت في أيار عام ٢٠٠٤ أكد رئيس وزراء الهند الجديد (مانموهان سنغ) على المكانة التي يحتلها بلده بين القوى الكبرى ، الزمن أقل من عام ، إذ بعد عودته غير المتوقعة إلى السلطة ، والتي كانت أول مفاجأة له ،

يستعد حزب المؤتمر الهندي بزعامة سونيا غاندي لترسيخ نفسه في السلطة، ولهذا السبب لم تتردد سونيا (الإيطالية) التي استعادت منصب رئيس الوزراء في أن تعهد به منذ عام بالضبط إلى (مانموهان سنغ) الاقتصادي المحنك والنزيه ذي التواضع الأسطوري، أما هي، فإنها تدرك تماماً بأنها لا تحظى بأية شعبية على الإطلاق، وسنغ الاقتصادي والخبير سوف يبقى في مجال عمله حتى يتسنى لـ(راهول) الوريث المعين من سلالة نهرو - غاندي العمل في السياسة أو تتمكن شقيقته (بريانكا) الذي يذهل الشبه بينها وبين جدتها انديرا غاندي الناس، من أن تؤكد جدارتها، إذاً، مضى عام كامل كانت سونيا غاندي ومانموهان سنغ يتناوبان فيه على إدارة ائتلاف يسار الوسط، وهو التحالف التقدمي الموحد المكون من ستة عشر حزباً مختلفاً، دعك عن الشيوعيين الذين يدعمونه من الخارج، فإذا كانت (السيدة) كما يسمونها هنا، قد تنازلت عن منصب رئيس الحكومة، فإنها لم تتخل عن إدارة البلد، فهي ترأس حزب المؤتمر، بل إنها اليد الحديدية للتحالف التقدمي الموحد، والأسوأ من ذلك أن الدكتور سنغ سيحكم (تحت إشرافها) على حد قول أحد الخبراء في قضايا الدفاع.

ويعتبر سنغ باعث الإصلاحات لعام ١٩٩١، ويواصل اهتمامه بالملفات الاقتصادية، مستفيداً من نمو اقتصادي ذي وتيرة سنوية تصل إلى ٦٪، ولا تختلف سياسته أساساً عن سياسة الحكومة السابعة، ويروق هذا للأسواق كثيراً لكنه لا يروق للماركسيين الذين يلومونه على عدم التزامه (الحد الأدنى من البرنامج المشترك) الذي تم تبنيه بصعوبة بالغة قبل عام، وقد يؤدي هذا أيضاً إلى إثارة سخط الفلاحين، فهم الذين ساهموا مساهمة كبيرة في وصول اليسار إلى السلطة، ويمثلون ٧٠٪ من السكان لكنهم لا يمثلون ثقلاً في الإنتاج المحلي الخام كما يمثلون هذا الثقل في عدد قوائم التصويت، وبمناسبة الذكرى الأولى على وصوله إلى السلطة، طرح رئيس الوزراء برنامج (بهارات نيرمان) وهو برنامج واسع يشمل تطوير البنى التحتية في المناطق الريفية.

أما أكبر النجاحات التي سجلتها حكومة سنغ فقد كانت في ميادين كان من المتوقع أن يكون نجاحها فيها أقل، أي على الجبهة الدبلوماسية، لقد كبر على باكستان أن ترى وصول (صقور) مثل (نيتوارسنغ). وزير الخارجية الهندي إلى السلطة في نيودلهي، يضاف إلى ذلك أعادت الهند في الربيع فتح خط النقل البري إلى كشمير، وتقدمت المباحثات بشأن سياشين، وزار الصينيون واليابانيون الهند وقبل هذا كله كانت قوة إقليمية عظمى. كما قال (أناند شارما) الناطق باسم حزب المؤتمر في زيارة رئيس وزراء الصين إلى الهند في نيسان الماضي يسرت كثيراً انفراج الصراع الحدودي الذي امتد بينهما طويلاً.

وأعادت تأكيد تفوق آسيا في العالم، ولكن العلاقة الخاصة جداً للحكومة الهندية الجديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تدعو إلى التفكير، ففي خلال زيارتها للهند في نيسان وعدت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس الهنود بأن تجعل من بلدهم (القوة العظمى في القرن الحادي والعشرين)، وبعد بضعة أسابيع على تلك الزيارة، عرضت الولايات المتحدة الأمريكية على الهند شراكة ستراتيجية لم يسبق لها مثيل وهي بيع طائرات مقاتلة ومفاعلات نووية مدنية ايضاً.. الخ وهي مجموعة من الأسلحة لم تكن الحكومة السابقة التي كانت موالية للأمريكيين تحلم بها، ومن المتوقع أن يقوم (فيتوارسنغ) بزيارة مرتقبة إلى واشنطن في الثامن عشر من تموز، وباختصار أصبحت الهند بالنسبة للكبار في هذا العالم من الدول التي يصعب احتواؤها وبعد بذلك ليس من المدهش أن تطالب بمقعد دائم في مجلس أمن الأمم المتحدة.

إن راهول غاندي وشقيقته لا يمثلان الماضي بقدر ما يمثلان الصورة المعاصرة والديناميكية بسبب مؤهلاتهما وتطابقهما الكامل مع (الهند الرابحة) وقال ذلك بوضوح (اكيليش براتاب سنغ) الناطق باسم حزب المؤتمر في (اوتار براديش) "راهول هو صوت الشباب في البلد، وسوف يجب عليه الاضطلاع بالسلطة اليوم أو غداً". هذا وتنتظر حزب المؤتمر - كما يقول المراقبون - أيام جميلة، سيما أن المعارضة لا تزال تتمزق وتتشظى بشكل واضح.

ترجمة: زينب محمد
عن :لوفيغارو